

" وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم " ومذهب الدوسيتية Docetism الغنوصي
مقدمة لا بد منها :

احب ان انوه من البداية ان دراستي لا تدخل في الصراع المسيحي الاسلامي حول
قضية صلب المسيح ,

لقد مات المسح وصلب

.. هكذا يقول المسيحي

لم يقتل المسيح ولم يصلب وانما شبه لهم

.. هكذا يقول المسلم

وانما هدفي البحث عن اصل الاعتقاد الاسلامي وموقفه الرافض لصلب المسيح
وهل الاسلام هو الوحيد الذي قال بذلك ؟

واذا قال بذلك من سبق الاسلام بمئات السنين , فليس من العقل والمنطق ان نزع ان
هذه الفكرة الاسلامية مقتبسة ومنقحة ومن صناعة بشرية ؟

أم سيتجاهل اخواننا المسلمين العقل والمنطق والتاريخ والمراجع التي دون فيها ذلك
من قبل ظهور الاسلام ويظلوا يتمسكون باعتقادهم ان الله اوحى لمحمد هذه العقيدة ؟

آمن المسيحيون أن يسوع المسيح لم يكن مجرد إنسان فقط ، وانما هو الإله المتجسد
الذي من فرط حبه للبشر أراد أن يخلصهم من الخطيئة " لانه هكذا أحب الله العالم حتى
بذل ابنه الوحيد " فقرر أن يتجسد وان يصير إنسانا يشاركهم في بشريتهم حتى يستطيع
أن يتم خلاصهم وفداءهم عن طريق الموت بدلا منهم ، وبموته يمنحهم الحياة لكن هذه

المنحة العظيمة لن ينتفع بها سوى من يؤمن بذلك ، وأن يؤمن أن المسيح هو الله
المتجسد الذي جاء الى أرضنا في اتضاع ومات فداء لنا وبدلا عنا. وان يؤمن انه مات
على الصليب ، حيث تجرع العذاب والآلام التي لم يقوى جسده على احتمالها.

ومنذ القرن الاول الميلادي كان هناك الاعتقاد بان بدون صلب المسيح وقيامته من
الموت فلا معنى للمسيحية وباطلة محاولات تلاميذه ورسله في التبشير بين الامم
والشعوب , وهذا ما أكد عليه كاتب الرسالة الى كورنثوس – سواء كان كاتبها بولس او

غيره - فيقول في رسالة كورنثوس الاولى 15

12 و لكن ان كان المسيح يكرز به انه قام من الاموات فكيف يقول قوم بينكم ان ليس
قيامه اموات

13 فان لم تكن قيامة اموات فلا يكون المسيح قد قام

14 و ان لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا و باطل ايضا ايمانكم

15 و نوجد نحن ايضا شهود زور لله لاننا شهدنا من جهة الله انه اقام المسيح و هو لم يقمه ان كان الموتى لا يقومون

16 لانه ان كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام

17 و ان لم يكن المسيح قد قام فباطل ايمانكم انتم بعد في خطاياكم

فمن الواضح أن العلاقة بين ألوهية المسيح وموته الكفاري على الصليب ، علاقة لا يمكن الفصل بينها في العقيدة المسيحية. لذلك فمنذ القرن الأول المسيحي ، اعتبرت الكنيسة كل من يخالف هذه العقيدة من المارقين والضالين وأطلقت عليهم اسم الهراطقة ، الذين يعادون المسيحية ، بل يعادون الله نفسه ، ووصفتهم بأعداء المسيح-Anti-Christ.

ومن بين الذين آمنوا بالمسيحية مفكرين أحبوا ووجدوا فيها ضالتهم ، لكن لم يقدرنا على التوفيق بين عقائدها وبين العقل أو الفلسفة اليونانية. ومنهم من كان متأثرا بالفلسفات والأديان الغنوصية التي كانت منتشرة في كافة أنحاء الإمبراطورية الرومانية في منطقة الشرق الأوسط وآسيا وأوروبا. قاموا بمحاولات توفيقية لصياغة العقائد المسيحية صياغة تتفق وأفكار تلك الفلسفات والأديان. فمنهم من أنكر لاهوت (ألوهية) المسيح ، أى قال أن المسيح ليس إلا إنسان عظيم او انه ومن اعظم الأنبياء ، ومنهم من أنكر ناسوته (إنسانيته) ، ومنهم من فصل بين المسيح الإله وبين المسيح الإنسان كشخصين مختلفين ، ومنهم من قال إن ابن الله حل بروحه على الإنسان يسوع وتخلى عنه عند الصلب ، ومنهم من رفض فكرة الله الواحد ذو الشخص المتعددة (الاقانيم) – عقيدة التثليث، ومنهم من أنكر لاهوت الروح القدس ... الخ. وأمام هذه الموجات التي لا تنتهي من الأفكار والتفسيرات ، اعتبرت الكنيسة – خاصة بعد مجمع نيقية سنة 325 - كل أصحاب تلك الأفكار من الخارجين عليها ، واعتبرت أفكارهم من البدع والهراطقات والتجديف والكفر.

وفي اواخر القرن السادس ظهر الاسلام وكتب الخلود لبعض افكار هؤلاء المفكرين والصوفييين – الهراطقة والكفار من وجهة نظر الكنيسة الرسمية – خاصة القول بان المسيح لم يقتل ولم يصلب وانما شبه للناس ذلك . ويرى المسلمون ان هذا القول هو قول رب العالمين الذى اوحاه الى عبده ورسوله سيد الخلق اجمعين والذى لا ينطق عن الهوى الا وحى يوحى .

ولهم ان يقولوا ما يريدوا ان يقولوا , لكن هناك فرق بين المزاعم الدينية وبين ما يمكن التحقق منه بالتاريخ والاثار الفكرية التي لا يمكن الشك في اصولها ومن خلال هذا البحث نحاول ان نبرهن ان هذه الفكرة الاسلامية لم تأت من عالم آخر او من وحى الهى مزعوم , وانما ما قاله الاسلام ما هو الا تكرار واقتباس بعد تنقيح لعقيدة كثير من الحركات الدينية التي انشقت عن المسيحية وخاصة فرقة الدوسيتية

. Docetism

فقد قالت هذه الفرقة ان المسيح لم يصلب فعليا وانما كان يبدو لمن ينظر اليه حينئذ انه كان يصلب , تماما كما جاء الاسلام وزعم ان الله اوحى هذه الفكرة الموجودة بسورة النساء 157

وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن
وما قتلوه يقينا

لكن الباحث المطلع على تاريخ وفكر هذه الفرقة لا يرى في هذه الايات القرآنية الا اعادة صياغة لفكرة سبقت الاسلام بمئات السنين , وليس في الامر وحى ولا علم للغيب , وانما اقتباس وتغليب لوجهة نظر على وجهات نظر اخرى وعملية انتقائية تتفق ومبادئ وعقائد الديانة الاخيرة .

ومعظم هذه الأفكار تندرج تحت حركات دينية كبيرة ترجع إلي ما قبل المسيحية يطلق عليها الغنوصية Gnosticism .

وحتى نفهم أفكار هؤلاء الذين أطلقت عليهم الكنيسة اسم الهرطقة heretics ، وعلاقة أفكارهم بالفكر الديني الشرقي (اليهودية والمسيحية والإسلام)، يجب الإلمام بالغنوصية. ولتحقيق ذلك رأيت أن أترجم للقارئ المقال الجيد عن الغنوصية

Gnosticism الذي جاء بالموسوعة الإلكترونية Microsoft Encarta
2000 Encyclopedia

واطلب من قارئى التحلى بالصبر فى الاطلاع على ما اوردته من افكار من مراجع متعددة قد تبدو بعيدة عن موضوع البحث , لكن فى النهاية سيتأكد القارئ انى لم اخرج عن الموضوع

واليك ترجمتى لهذا المقال ثم يعقبها النص الاصلى بلغته الانجليزية

الغنوصية

" 1-مقدمة

الغنوصية حركة دينية باطنية(سرية) انتشرت فى القرنين الثانى والثالث الميلادى وكانت تمثل خطرا كبيرا على المسيحية التقليدية. ومعظم الفرق الغنوصية أقرت الأيمان بالمسيحية ، لكن انحرفت معتقداتهم بشدة عن تيار المعتقدات الكنسية السائدة لغالبية المسيحيين فى تاريخ الكنيسة المبكر. إن كلمة غنوصية مشتق من الكلمة اليونانية gnosis وتعنى "المعرفة الموحى بها". ومن وجهة نظر معتنقيها فان الغنوصية تهب المؤمنين بها معرفة خفية لعالم الألوهية. فان ومضات إلهية قد سقطت من هذا العالم الذي لا يدركه عقل إلي عالمنا المادي الغارق فى الشر وهذه الومضات الإلهية

أصبحت سجينة الأجساد البشرية. وعندما يستيقظ العنصر الإلهي الكامن في الإنسان ، بواسطة المعرفة ، فإن هذا العنصر الإلهي يمكنه أن يرجع إلي موطنه اللائق به في المملكة الروحية التي لا يدركها عقل.

2-منابع الغنوسية

إن النصوص الغنوسية لا تكشف لنا شيئاً عن تاريخ فرقها المتعددة ولا عن تاريخ حياة معلمها البارزين. وبالتالي فإن تاريخ هذه الحركة يمكن الاستدلال عليه من التراث المكتوب ومن الكتابات التي كانت موجهة ضد الغنوصية. والسؤال : هل نشأت الغنوصية كمذهب منفصل لا علاقة له بالمسيحية؟ هذا السؤال لم يجد إجابة قاطعة حتى الآن ، لكن من المؤكد أن الفرق الغنوصية الوثنية كان لها وجود قبل ذلك. من المحتمل أن الأساطير الغنوصية قد نشأت عن التأملات اليهودية الطائفية التي كان مركزها سوريا وفلسطين في أواخر القرن الأول الميلادي ، تلك التأملات التي بدورها كانت متأثرة بالأديان الثنوية الفارسية خاصة الزردشتية. وفي القرن الثاني قام المعلمون المسيحيون الغنوصيون بالتأليف بين هذه الأساطير وبين التأملات الأفلاطونية الميتافيزيقية وبين بعض البدع المسيحية. ويعد (فالينتينوس Valentinus) وتلميذه (بتوليمايوس Ptolemaeus) من أبرز الغنوصيين المسيحيين الذين كان لهما كبير الأثر على الكنيسة الرومانية في القرن الثاني. وبينما كان ينخرط الغنوصيون المسيحيون في الجماعة المسيحية الكبيرة ، كانوا يجتمعون في جماعات صغيرة لممارسة تعاليمهم وطقوسهم السرية.

في أثناء القرن الثاني ظهر تيار آخر للغنوصية في شرق سوريا أكد على تفسير تعاليم المسيح على أساس من الزهد. وفي أواخر هذا القرن ظهرت الغنوصية في مصر وبعقبها ظهور الرهبانية التي يمكن إرجاعها لتأثير الفرق السريانية الزاهدة.

3-أساطير الغنوصية

صاغ الغنوصيون أساطير مركبة لكي يقدموا تفسيراً لاصل العالم المادي. فمن الإله البدئي (الأزلي) الذي لا يمكن إدراكه ولدت مجموعة من الآلهة الصغيرة عن طريق انبثاقها منه . وإحدى تلك الآلهة وكان اسمها (صوفيا Sophia) استبدت بها الرغبة (حبلت بهذه الرغبة) في معرفة الكائن الأعظم (Supreme Being) الذي لا يمكن إدراكه ، وكان نتيجة تلك الرغبة الغير مشروعة أن ولد له شرير مشوه ، وهو الذي خلق هذا العالم المادي. أما عن الومضات الإلهية التي استقرت في الإنسان فإنها سقطت إلى هذا العالم أو أن الإله الأعظم أرسلها حتى يخلص الإنسانية.

وقال الغنوصيون ان الإله الشرير هو نفسه إله العهد القديم ، وان العهد القديم ما هو

الإسجل لمحاولات ذلك الإله في الحفاظ على الإنسانية غارقة في الجهل وفي العالم المادي ، وعقابه لمحاولات الإنسان في الحصول على المعرفة.
وفهم الغنوصيون طرد آدم وحواء من الفردوس وحادثة الطوفان ودمار مدينتي سدوم وعمورة على هذا الأساس.

4-الغنوصية والمسيحية

بالرغم من أن الغنوصيون اعتبروا أنفسهم من المسيحيين إلا أن بعض فرقهم لم تأخذ من المسيحية إلا القليل كما هو واضح في نصوصهم الغنوصية. ورفض الغنوصيون المسيحيون الإيمان بأن إله العهد الجديد ، أبو يسوع ، هو نفسه إله العهد القديم ، كما أنهم قاموا بتفسير غير تقليدي (يخالف تفسير الكنيسة التقليدية) لرسالة المسيح وخدمته.

ولقد كتب الغنوصيون أناجيل أبوكريفية (مشكوك في صحتها) مثل إنجيل توما وإنجيل مريم ليقيموا الدليل على ما زعموه من أن يسوع المُقام أخبر تلاميذه عن التفسير الغنوصي الحقيقي لتعاليمه ، وهذا التفسير يتلخص في أن المسيح ، الروح الإلهي ، سكن في جسد الإنسان يسوع ، وأنه لم يمتهن على الصليب وإنما صعد إلى المملكة السماوية (العالم الإلهي) التي جاء منها. وهكذا أنكر الغنوصيون الموت الكفاري والآلام الكفارية للمسيح وقيامته الجسد. كما أنكروا تفسيرات تقليدية وحرفية أخرى للأناجيل.

5-الطقوس

أنكرت بعض الفرق الغنوصية جميع الأسرار المقدسة المسيحية ، بينما أقرت فرق أخرى سر المعمودية والقربان المقدس وفسروهما كرمز لإيقاظ الغنوص (المعرفة الإلهية). وكانت تهدف بعض الطقوس الغنوصية الأخرى إلى تيسير ارتقاء وصعود العنصر الإلهي للنفس البشرية إلى المملكة الروحية. وكانوا يتلوا الترانيم والطلاسم السحرية لتساعدهم في تحقيق رؤية الله. كما كانوا يتلوا طلاسماً أخرى عند الموت لكي يحبطوا محاولات الشياطين الذين يريدوا أسر الروح الصاعدة ليسجنوها من جديد في الجسد. ومن الطقوس الخاصة عند فرقة فالنتينوس ما يعرف بطقس (غرفة العرس) حيث كانوا يحتفلون بعودة اتحاد الروح المفقودة بقرينها السماوي.

6-أخلاق الغنوصية

وتأرجحت التعاليم الأخلاقية للغنوصيين بين الزهد والتقشف من ناحية و المجون والفسق من ناحية أخرى. وتعليمهم القائل أن الجسد والعالم المادي شر أدى ببعض فرقهم إلى إنكار الزواج والإنجاب ، بينما قال غنوصيون آخرون أنه طالما أن نفوسهم

غريبة تماما عن هذا العالم فان ما يفعلونه فى هذا العالم ليس له أى أهمية(أى أباحوا لانفسهم أن يفعلوا أى شىء).
وبصورة عامة فان الغنوصيين رفضوا وصايا العهد القديم الأخلاقية باعتبارها جزء من محاولات اله العهد القديم الشرير فى تضليل البشرية

7-المصادر

كثير من معرفتنا الدقيقة للغنوصية يأتي من نصوص مسيحية معادية للغنوصية ترجع إلى القرنين الثاني والثالث. هذه النصوص تزودنا بالاقتباسات الكثيرة الوحيدة للنصوص الغنوصية الأصلية التى كتبت باليونانية. ومعظم النصوص الغنوصية المتبقية كتبت بالقبطية كترجمات عندما انتشرت الغنوصية فى مصر فى أواخر القرن الثانى وفى القرن الثالث. فى عام 1945 عثر فلاح مصرى بجوار مدينة نجع حمادى على اثني عشر مخطوطة تحتوى على أكثر من خمسين نص غنوصى قبطى. ولقد اتفق الرأي على أن تلك المخطوطات قد نسخت فى القرن الرابع فى أديرة المنطقة. ولا يستطيع أحد أن يجزم إن كان رهبان تلك الأديرة من الغنوصيين ، أو أن طبيعة تلك الكتابات التقشفية والزهدية كانت تستهويهم ، أو انهم قاموا بتجميع تلك الكتابات كدراسة فى الهرطقات.

8-التاريخ المتأخر للغنوصية

فى نهاية القرن الثالث بدأت تنكسر شوكة الغنوصية أمام معارضة واضطهاد الكنيسة التقليدية. وكرد فعل للهرطقة الغنوصية دعمت الكنيسة من تنظيمااتها فوضعت سلطتها المركزية فى منصب الأسقف ، وهكذا بذلت قصارى جهدها فى قمع حركة الغنوصية التى افترقت للتنظيم. علاوة على ذلك ، أمام تطور اللاهوت والفلسفة المسيحية ظهرت التعاليم الغنوصية الأسطورية الأولى بمظهر ساذج بسيط. وقام كل من اللاهوتيين المسيحيين وأفلوطين (Plotinus) -فيلسوف الأفلاطونية المحدثة فى القرن الثالث- بالهجوم على رأى الغنوصية القائم على أن العالم شر فى جوهره. كما أن المسيحيين دافعوا عن مطابقتهم لإله العهد الجديد باله اليهودية ، ودافعوا عن إيمانهم أن العهد الجديد هو المعرفة الحقيقية الوحيدة الموحى بها. وتطور كل من حركتي التصوف والنسك المسيحى أشبع بعض الدوافع التى كانت تؤدى إلى اعتناق الفكر الغنوصى ، لذلك تحول كثير من الغنوصيين إلى الإيمان الكنسى التقليدى. وفى نهاية القرن الثالث يبدو ان الغنوصية كحركة مستقلة بدأت فى الاختفاء لدرجة كبيرة.

9-بقاء الغنوصية

ما زالت إحدى الفرق الغنوصية غير المسيحية ، فرقة المانديين Mandaeans ، باقية إلى الآن في العراق وإيران ، لكن ليس من المؤكد أن هذه الفرقة بدأت كامتداد للغنوصية الأصلية.

وبالرغم من أن الفرق الغنوصية القديمة لم يكتب لها البقاء ، إلا أن عناصر من نظرة الغنوصية للعالم كانت تعاود الظهور من آن لآخر في أشكال متعددة ، فإنها ظهرت في

المانوية Manichaeism - تلك الديانة الثنوية القديمة ، وفي هرطقات مفكرى

العصور الوسطى مثل (البيسينجيس Albigenses) و (بوجوميلس Bogomils) و (بوليشيانز Paulicians) ، وظهرت في الفلسفة الصوفية اليهودية في العصور الوسطى المعروفة بال (قاباله Kabbalah) ، وفي التأملات الميتافيزيقية في عصر النهضة المعروفة بعلم (الخيمياء Alchemy) ، وظهرت في القرن التاسع عشر في حركة الثيوصوفية (معرفة عن طريق «الكشف» الصوفي أو التأمل الفلسفي) ،

وظهرت في القرن العشرين في فلسفة الوجودية Existentialism والفلسفة العدمية Nihilism وفي كتابات عالم النفس السويسري (كارل يونج Carl Yung) . إن الغنوصية أثبتت متانة وديمومة جوهرها في فكرتها أن الروح الداخلية القابعة في الإنسان يجب أن تتحرر من العالم المادي الذي هو أصل الخداع والظلم والشر ."

Gnosticism

I INTRODUCTION

Gnosticism, esoteric religious movement that rd centuries AD and 3 flourished during the 2nd and presented a major challenge to orthodox Christianity. Most Gnostic sects professed . Christianity diverged from Christianity, but their beliefs sharply those of the majority of Christians in the early term Gnosticism is derived from the Church. The knowledge"). To its Greek word gnosis ("revealed adherents, Gnosticism promised a secret knowledge the divine realm. Sparks or seeds of the Divine of transcendent realm into the Being fell from this were material universe, which is wholly evil, and imprisoned in human bodies. Reawakened by

element in humanity can knowledge, the divine
return to its proper home in the transcendent
.spiritual realm

II ORIGINS

Gnostic texts reveal nothing about the history of the
about the lives of their most various sects or
of prominent teachers. Consequently, the history
the movement must be inferred from the traditions
and from anti-Gnostic writings. reflected in the texts
The question of whether Gnosticism first developed
as a distinct non-Christian doctrine has not been
Gnostic sects did exist. Gnostic resolved, but pagan
Jewish mythology may have been derived from
sectarian speculation centred in Syria and Palestine
st century AD, which in turn was 1 during the late
religions, probably influenced by Persian dualistic
especially Zoroastrianism. By the 2nd century,
teachers had synthesized this Christian Gnostic
speculation mythology with Platonic metaphysical
and with certain heretical Christian traditions. The
Christian Gnostics were Valentinus most prominent
the 2nd and his disciple Ptolemaeus, who during
century were influential in the Roman Church.
while continuing to participate in , Christian Gnostics
apparently also , the larger Christian community
gathered in small groups to follow their secret
.and rituals teachings

During the 2nd century another strain of Gnosticism
Syria, stressing an ascetic emerged in eastern
the interpretation of Jesus's teachings. Later in
century Gnosticism appeared in Egypt, and the
there may be linked with emergence of monasticism

.the influence of the Syrian ascetic sects

III MYTHOLOGY

To explain the origin of the material universe, the complicated mythology. From Gnostics developed a the original unknowable God, a series of lesser divinities was generated by emanation. The last of wisdom"), conceived a desire to ") these, Sophia this know the unknowable Supreme Being. Out of illegitimate desire was produced a deformed, evil who created the universe. The ,god, or demiurge into this divine sparks that dwell in humanity fell universe or else were sent there by the supreme redeem humanity. The Gnostics God in order to Old identified the evil god with the God of the Testament, which they interpreted as an account of to keep humanity immersed in this god's efforts their ignorance and the material world and to punish attempts to acquire knowledge. It was in this light understood the expulsion of Adam and that they destruction of Eve from Paradise, the flood, and the .Sodom and Gomorrah

IV GNOSTICISM AND CHRISTIANITY

Although most Gnostics considered themselves assimilated only minor Christians, some sects Christian elements into a body of non-Christian Gnostic texts. The Christian Gnostics refused to New Testament, the father of identify the God of the they Jesus, with the God of the Old Testament, and developed an unorthodox interpretation of Jesus's Gnostics wrote apocryphal Gospels ministry. The Gospel of (such as the Gospel of Thomas and the Mary) to substantiate their claim that the risen

disciples the true, Gnostic Jesus told his divine interpretation of his teachings: Christ, the spirit, inhabited the body of the man Jesus and did not die on the cross but ascended to the divine realm from which he had come. The Gnostics rejected the atoning suffering and death of Christ and the Resurrection of the body. They also rejected the interpretations of the other literal and traditional Gospels.

V RITES

Some Gnostic sects rejected all sacraments; others observed baptism and the Eucharist, interpreting them as signs of the awakening of gnosis. Other Gnostic rites were intended to facilitate the ascent of the human soul to the spiritual realm. Hymns and magic formulae were recited to help achieve a vision of God; other formulas were recited at death to ward off demons who might capture the ascending spirit and imprison it again in a body. In the Valentinian sect a special rite, called the bridal chamber, celebrated the reunion of the lost spirit with its heavenly counterpart.

VI ETHICS

The ethical teachings of the Gnostics ranged from asceticism to libertinism. The doctrine that the body and the material world are evil led some sects to renounce even marriage and procreation. Other Gnostics held that because their souls were completely alien to this world, it did not matter what they did in it. Gnostics generally rejected the moral commandments of the Old Testament, regarding them as part of the evil god's

.effort to entrap humanity

VII SOURCES Much scholarly knowledge of Christian texts Gnosticism comes from anti-Gnostic of the 2nd and 3rd centuries, which provide the only extensive quotations in the Greek of the original surviving Gnostic texts are in Gnostic texts. Most when Coptic, into which they had been translated Gnosticism spread to Egypt in the late 2nd and the an Egyptian peasant found 1945 3rd centuries. In Gnostic 12 codices containing more than 50 Coptic writings near Naj Hammadi. It has been determined codices were copied in the 4th century in that these is not known the monasteries of the region. It whether the monks were Gnostics, or were ascetic nature of the writings, or attracted by the .heresy had assembled the writings as a study in

VIII LATER HISTORY By the 3rd century Gnosticism orthodox Christian opposition began to succumb to Gnostic and persecution. Partly in reaction to the heresy, the Church strengthened its organization by authority in the office of bishop, which centralizing poorly organized made its effort to suppress the Gnostics more effective. Furthermore, as orthodox Christian theology and philosophy developed, the Gnostic teachings began to primarily mythological theologians seem bizarre and crude. Both Christian and the 3rd-century Neoplatonist philosopher the Gnostic view that the material Plotinus attacked defended their world is essentially evil. Christians identification of the God of the New Testament with of Judaism and their belief that the New the God revealed knowledge. The Testament is the only true

development of Christian mysticism and asceticism satisfied some of the impulses that had produced Gnostics were converted to Gnosticism, and many orthodox beliefs. By the end of the 3rd century Gnosticism as a distinct movement seems to have largely disappeared.

IX SURVIVALS One small non-Christian Gnostic exists in Iraq and Iran, sect, the Mandaeans, still of the although it is not certain that it began as part original Gnostic movement. Although the ancient survive, aspects of the Gnostic world sects did not many forms: view have periodically reappeared in the ancient dualistic religion called Manichaeism and related medieval heresies of the Albigenses, the medieval Jewish Bogomils, and Paulicians; the mystical philosophy known as Kabbalah; the speculation surrounding the alchemy metaphysical theosophy; 20th- of the Renaissance; 19th-century century existentialism and nihilism; and the writings the 20th-century Swiss psychologist Carl Jung. of has proved very durable: The essence of Gnosticism the view that the inner spirit of humanity must be liberated from a world that is basically deceptive, .oppressive, and evil

وجاء عن الغنوصية في (الموسوعة الفلسفية) للدكتور عبد المنعم الحفنى:
ص 296-298 دار ابن زيدون-مكتبة مدبولي طبعة أولى 1986

"فلسفة صوفية ، واسم علم على المذاهب الباطنية ، غايتها معرفة الله بالحدس لا بالعقل ، وبالوجد لا بالاستدلال."

"وعرفت اليهودية الغنوصية ، وتجلت فيما عرف عند اليهود باسم (القبالة) ، وكانت القبالة اكبر غنوص عرفه تاريخ الأديان ، حيث كانت تنتشر بسرعة من فلسطين

الإسكندرية ، وأختلطت بالفلسفة اليونانية عن طريق فيلون اليهودي الذي مهد لظهور المسيحية ، وكان له أكبر الأثر فى يوحنا الإنجيلي. وكان المسيح نفسه ، وما أحيطت به قصته كما روتها الأناجيل ، غنوصيا ، واقتصر الغنوص فيها على المسيحية وحده ، فالإتحاد المعرفي والمادى كان بيد الله والمسيح وحده"

"وعرف العرب الغنوصية ، وتزندق منهم كثيرون وقالوا بالثنوية ، وكانت قبيلة كندة كلها من الزنادقة. ولعل أبا سفيان بن حرب هو اعتي الزنادقة العرب ، وكانت زندقته سر عدائه الشديد للإسلام. . . ويذكر ابن النديم من الغنوصيين : الجعد بن درهم وابن طالوت .. وصالح بن عبد القدوس .. وبشار بن برد... وأبى العتاهية، وكلهم من المتكلمين أو الشعراء أو الحكام ، ونفذت الغنوصية إلى غلاة الشيعة ، وكانت أساس الشيعة الامامية والإسماعيلية ، وكان ابن المقفع مزدكيا . . . ومع أن أبا مسلم الخرساني حارب الدعوات الغنوصية إلا أن هذه الدعوات استخدمت اسمه وادعت ان الإله حل فيه . . . ونفذ الغنوص إلى فكر كثير من المفكرين الإسلاميين كالغزالي الذي قيل فيه انه باع الفقه بالتصوف . . . وكان الحلاج والسهروردي وعين القضاة الهمداني وابن سبعين والتشترى ومحي الدين بن عربي من ضحايا الغنوص ، حتى ادعى ابن عربي والشلمغاني حلول روح الله فيهما"

واهم النقاط التى تهمنى فى الغنوصية الآتى:-

1- الغنوصية تعنى المعرفة الإلهية ، وهى تطلق على أي مذهب باطني أو سرى ، ويعتمد منهجها على الوجدان والحدس وليس على العقل أو الاستدلال.

2- آمن الغنوصيون المسيحيون بوجود إلهين: إله الخير (إله العهد الجديد) وإله شرير (إله العهد القديم)

3- **آمن الغنوصيون أن يسوع مجرد إنسان تقى أختاره ابن الله (المسيح) وتجسد فيه أو حلَّ به . ولأن المسيح فى جوهره روح ، والروح منزه عن العالم المادى ، لذلك قالوا أن المسيح لم يصلب ولم يتعذب .**

وبعد أن أخذنا صورة عامة عن الغنوصية ، أن الوقت لتركيز دراستنا حول النقطة المركزية التى من اجلها كتبت هذا البحث ، وهى أصل الاعتقاد الإسلامى بان المسيح لم يقتل ولم يصلب وانما شبه لهم ذلك حيث علم محمد اتباعه:

{وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله

وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم

وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن

وما قتلوه يقينا} النساء 157

ومن المعروف تاريخيا أن الفكر الغنوصي كان منتشرا –منذ القرن الثاني الميلادي- في كافة الأنحاء بما فيها ارض العرب .تلك الأرض التي نشأ فيها نبي الإسلام وتأثر بما كان فيها من عقائد ومذاهب دينية متباينة.فاخذ منها ما يتناسب ودعوته .

هنا نجد محمد يؤكد أن المسيح لم يقتل ولم يصلب ، وانهم { ما قتلوه يقينا} ، وهذا صدى لما قال به الغنوصيون المسيحيون بوجه عام منذ القرن الثاني الميلادي.وإن شئنا الدقة ، فهذا ما قالته فرقة الدوسيتية Docetism لفظا ومعنى. فوجد محمد في فكر هذه الفرقة المسيحية ما يتفق ودعوته للتوحيد ، فقال بما قالت هذه الفرقة واعتبر كل ما خالف ذلك من الضلال والزيغان عن الحق. فماذا قالت الدوسيتية التي تبنى محمد رأيها في قضية موت وصلب المسيح؟ وكل ما يمكن أن أقدمه لاثبات ذلك هو تقديم حقائق تاريخية ثابتة مصدرها مراجع علمية تنقل وتلخص ما جاء بالوثائق والمخطوطات القديمة التي اكتشفها الباحثون وحققوها. ولنسمع ما قالوه عن الدوسيتية.

في دائرة المعارف البريطانية 2001 وتحت مادة : الدوسيتية Docetism ترجمة لمقتطفات تخص بحثنا , ثم النص الانجليزي كاملا
الدوسيتية : هرطقة (بدعة) مسيحية وهي من احدى المذاهب المسيحية المبكرة ,
تزعّم ان المسيح لم يكن له جسد حقيقي او طبيعي اثناء حياته على الارض وانما كان له جسدا وهميا (ظاهريا)...
واعتقد الدوسيتيون ان كل اعمال المسيح وآلام حياته بما فيها الصلب كانت مجرد تهيؤات

Christian heresy and ("to seem" ,from Greek dokein) earliest Christian sectarian doctrines, one of the a real or natural affirming that Christ did not have body during his life on earth but only an apparent phantom one. Though its incipient forms are or Testament, such as in the alluded to in the New ,(Letters of John (e.g., 1 John 4:1-3; 2 John 7

Docetism became more fully developed as an Gnosticism, a important doctrinal position of religious dualist system of belief arising in the 2nd AD which held that matter was evil and the century salvation was attained spirit good and claimed that only through esoteric knowledge, or gnosis. The heresy developed from speculations about the impurity of matter. More imperfection or essential thoroughgoing Docetists asserted that Christ was born without any participation of matter and that all sufferings of his life, including the the acts and They .Crucifixion, were mere appearances consequently denied Christ's Resurrection and Docetists attributed Ascension into heaven. Milder to Christ an ethereal and heavenly body but on the degree to which it shared the real disagreed Docetism was .actions and sufferings of Christ attacked by all opponents of Gnosticism, especially __.Ignatius of Antioch in the 2nd century by Bishop

وجاء في قاموس الميراث الأمريكي
Dictionary عن هذا المذهب:

Do·ce·tism n. An opinion especially associated with had no human body and the Gnostics that Jesus only appeared to have died on the cross. [Probably from Late Greek Doktai, espousers of Docetism, See dek- below.] -- .from Greek dokein, to seem .Do·ce"tist n

الترجمة:

الدوسيتية

رأى ارتبط على وجه الخصوص بالغنوصيين ، أن يسوع لم يكن له جسم بشري وأنه كان يبدو-في الظاهر- انه مات على الصليب. وأصل هذه الكلمة يحتمل انه من الكلمة اليونانية المتأخرة Doktai وتعنى:الدوسيتيين(المؤيدين للدوسيتية) ، وهي مشتقة من الكلمة اليونانية dokein وتعنى:يظهر أو يبدو

وجاء في موسوعة انكارتا الإلكترونية Microsoft® Encarta® : Encyclopedia 2000

ترجمتى للمقال:

الدوسيتية

هى إحدى الهرطقات (البدع) المسيحية المبكرة التى أكدت على أن يسوع المسيح كان له جسد (ناسوت) ظاهر فقط

(أى لا وجود مادى فيزيقى حقيقي له). وهذه العقيدة تعددت صورها. فأحداها أنكرت بشرية المسيح ، وغيرها وافقت على تجسده ، لكن أنكرت آلامه وقالت انه اقنع أحد اتباعه-يهودا الاسخريوطى أو سمعان القيروانى-بان يصلب بدلا منه على الصليب.وأخرى نسبت للمسيح ناسوت سماوي منزه عن التعرض للمعاناة البشرية.

إن إنكار حقيقة المسيح الناسوتية (الجسدية) نبع من الثنوية ،وهى العقيدة الفلسفية التى كانت تنظر للمادة باعتبارها شر. وباعتناق الدوسيتيين لهذه الفكرة ، انتهوا إلى أن الله لا يمكن أن يرتبط بالمادة بأي صورة من الصور. ولم يقبلوا التفسير الحرفي لما جاء فى إنجيل يوحنا 1:14 " والكلمة صار جسدا "

وبالرغم من أن العهد الجديد قد أشار إلى فرقة الدوسيتية، فإن عقائدها لم تتبلور وتكتمل حتى القرنين الثانى والثالث. ولقد واجهت معارضة قوية من الكتاب المسيحيين الأوائل بدءا من اغناطيوس الانطاكي وايرانيوس فى القرن الثانى. ولقد أدينت الدوسيتية رسميا فى مجمع خلقدونية سنة 451 "

النص الاصلى

,Docetism

an early Christian heresy affirming that Jesus Christ

body. The doctrine took had only an apparent various forms: Some proponents flatly denied any true humanity in Christ; some admitted his sufferings, suggesting that incarnation but not his Judas he persuaded one of his followers—possibly Iscariot or Simon of Cyrene—to take his place on ascribed to him a celestial body the cross; others .miseries that was incapable of experiencing human

This denial of the human reality of Christ stemmed philosophical doctrine that viewed from dualism, a acknowledging that ,matter as evil. The docetists doctrine, concluded that God could not be with matter. They could not accept a associated that the “Word literal interpretation of John 1:14 “became flesh

Although Docetism is alluded to in the New developed until the 2nd Testament, it was not fully and 3rd centuries, when it found an ally in Gnosticism. It occasioned vigorous opposition by beginning with Ignatius of ,early Christian writers .Antioch and Irenaeus early in the 2nd century Docetism was officially condemned at the Council of “Chalcedon in 451

وجاء فى (موسوعة الألف الأولى من المسيحية) الإلكترونية

(Encyclopedia of the First Millennium of Christianity)

ترجمتى:

الدوسيتية

هى إحدى الهرطقات التى تدور حول شخصية يسوع المسيح. والكلمة مشتقة من الكلمة اليونانية **dokeo** وتعنى (يبدو) او (يظهر). وبحسب فرقة الدوسيتية فان

ابن الله الأبدى لم يصير إنسانا بالفعل كما انه لم يتألم على الصليب ، كل ما هنالك هو انه كان يظهر انه يفعل ذلك.

نشأت هذه الهرطقة فى بيئة هيلينية (يونانية) مؤسسة على عقيدة ثنوية ترى أن العالم المادى إما عالم غير حقيقي أو انه شرير فى جوهره. وكانت توجد نزعات اعتبرت المسيح روحا صرفا بإنكارها لناسوته (جسدانيته) ، هذه النزعات ترجع لزمن العهد الجديد. فان رسائل يوحنا عالجت هذه المشكلة عدة مرات (1 يوحنا 4 : 2-3 ، 2 يوحنا 1 : 7). وقد ساهم فى انتشار التعاليم الدوسيتية المؤيدين للغنوصية فى القرن الثانى ، لكن آباء الكنيسة فى القرن الثانى ، خاصة ، أغناطيوس الانطيقى Ignatius of Antioch وايرانيوس Irenaeus ، قاموا بمحاربتهم . وكان دفاع الآباء عن التجسد الحقيقى لابن الله يستند على تعاليم العهد الجديد فى عقيدة الخلق التى بموجبها العالم المادى ليس وهما ولا هو شرا وانما خير فى جوهره."

النص الاصلى:

Docetism

Docetism is a heresy concerning the person of Jesus derived from the Greek dokeo, Christ. The word is According to "appear to" or "to seem" meaning Docetism, the eternal Son of God did not really become human or suffer on the cross; he only arose in a Hellenistic milieu and was based on a Dualism which held that the material world is either unreal or positively evil. spiritualize Christ by denying his real Tendencies to New Testament humanity were already present in times. The Johannine Epistles addressed the times (1 John 4:2-3; 2 John 7). problem several d-2 Docetic teachings were also advanced by the century proponents of Gnosticism and were church fathers, combatted by the 2d-century especially by Ignatius of Antioch and Irenaeus. The

based their defense of the true Incarnation fathers
Testament doctrine of of the Son of God on the Old
creation, according to which the material world is
.neither unreal nor evil but basically good

وجاء في موسوعة انكارتا تحت مقال Christology (علم المسيحيات)

من زمن اغناطيوس الانطاقي Ignatius of Antioch فى القرن الثانى وحتى
زمن مجمع خلقدونية عام 451 والمفكرين المسيحيين فى صراع مع القضايا المنطقية
التي قدمت للعقلية اليونانية عن طريق التفكير المسيحي فى العهد الجديد:
لو أن (الابن) هو نفسه (الله) وفى نفس الوقت هو شخص غير (الأب)، فكيف يكون
الله واحد؟

لو أن المسيح كائن إلهي ، فكيف يكون أيضا كائن بشري؟
ولقد قال معتقّي المذهب الدوسيتي فى القرن الثانى (كلمة **dokein** اليونانية تعنى
:يببدو او يظهر) أن بشرية المسيح كانت ظاهرة وليست حقيقية لانه فى الفكر
اليوناني الألوهية غير قابلة للتغير أو الألم. ونتيجة لذلك أضاف (المسيحيون) لقانون
الإيمان هذه الكلمات : "ومن مريم العذراء ولد " ليؤكدوا على بشرية يسوع "

From Ignatius of Antioch, in the 2nd century,
Chalcedon in 451, through to the Council of
Christian thinkers wrestled with the logical problems
presented to the Greek mind by the christological
Testament: if the Son is God, thinking of the New
called yet distinct from the Father, how can God be
"one"? If Jesus is divine, how can he also be
Docetists (Greek, human? The 2nd-century
dokein, "to seem") maintained that the humanity of
was apparent rather than real, for in Greek Jesus
incapable of change or thought the deity was held
suffering. Against them, Ignatius insisted on the
reality of Jesus' flesh. The outcome was the addition
words "born of the Virgin Mary" to the creed of the

.to safeguard Jesus' humanity

وجاء في موسوعة انكرتا تحت مقال إنجيل يوحنا Gospel of Jhon: كتب مؤلف إنجيل يوحنا مؤلفه للكنيسة المبكرة في وقت كانت منتشرة فيه معتقدات الديانات السرية والغنوصية جنبا إلى جنب مع تعاليم المسيحية. ويبدو انه أراد بإنجيله أن يكون تفسير لاهوتي لشخص ورسالة يسوع. فقدم إنجيله بمصطلحات تتفق مع النزعة الفلسفية لعصره وبصياغة قد يفهمها كلا من مسيحيي الكنيسة في الأجيال التالية والأمم الهيلينية اكثر من معاصريه.

ومن الواضح أن هدف المؤلف الرئيسي كان ينصب على مواجهة تعليم غنوصي دوسيتي يقول أن المسيح كان كائن إلهي ظهر في شكل بشري لكنه كان غير قابل للألم أو الموت.

إن الهدف الرئيسي لهذا الإنجيل كشفت عنه الآيات 20:30-31

The author of John wrote when the beliefs of were circulating in the mystery cults and Gnosticism early Church along with the first doctrines of Christianity. He seems to have intended his Gospel theological interpretation of Jesus' to be primarily a message in person and mission. He presented his terms related to the philosophical trends of his perhaps more understandable both time, in a form Hellenistic to Christians of the later Church and to Gentiles than to his contemporaries. The author's apparently was to counteract a main purpose was a teaching of Docetic Gnosticism that Christ divine being who appeared in human form but was feeling or of dying. The express incapable of mortal .31-20:30 purpose of the Gospel is revealed in

أما بعد :

وبعد هذه الجولة نلخص هذه النتائج:

1-الدوسيتية Docetism من فعل يوناني يعنى (يظهر أ و يبدو) ، فهي تعنى "الظاهرية" أي المذهب القائل أن يسوع كان له جسد ظاهري(وهمي) وليس جسدا حقيقيا وان الذين قتلوه وصلبوه لم يقتلوه ولم يصلبوه لانهم كانوا واهمين (شبه لهم)

وانهم لم يقتلوه حقيقة (وما قتلوه يقينا)

2-الدوسيتيون الغنوصيون هم أول من قالوا أن المسيح لم يقتل أو يصلب وإنما شُبّه لاعدائه من اليهود والرومان انهم صلبوه وقتلوه ، وذلك لانهم أنكروا مجيء الله في الجسد ، أى أنكروا أن يكون يسوع هو الله أو ابن الله. وهذه الفكرة ترجع الى القرن الأول المسيحي بدليل ان الكتابات التي تنسب ليوحنا تلميذ المسيح تتعرض لهذه القضية فنقرأ في إنجيل يوحنا

{ واما هذه فقد كتبت لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه { يوحنا 20:31

فهو يؤكد على أن يسوع(الإنسان) هو المسيح ابن الله ، بعكس ما كان يزعم الدوسيتيون الغنوصيون أن يسوع الإنسان غير المسيح ابن الله. كما جاء في رسائل يوحنا ما يحارب هذا التعليم صراحة فنقرأ في رسالة يوحنا الأولى 4:1

{أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لان أنبياء كذبة كثيرين

قد خرجوا الى العالم. بهذا تعرفون روح الله.
كل روح يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في

الجسد فهو من الله. وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فليس من

الله. وهذا هو روح ضد المسيح الذي سمعتم انه يأتي والآن هو في العالم. {

وجاء في رسالته الثانية الآية السابعة:

{ لانه قد دخل الى العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتيا في الجسد. هذا هو المضلّ والضد للمسيح. {

وكما حارب يوحنا هذا التعليم الدوسيتي ، حاربه أيضا آباء القرن الثاني والثالث مثل أغناطيوس الانطيقى وايرانيوس وغيرهما.

ففي رسالة اغناطيوس الانطاقى (35 - 107)

http://www.ccel.org/fathers2/ANF-01/#P1604_276864

http://www.ccel.org/fathers2/ANF-01/#P1604_276864

تلميذ القديس بطرس الرسول
في رسالته إلى ترالس 10 : 1 . يقول
" إذا كان يسوع المسيح - كما زعم الملحدون الذين بلا إله - لم يتألم إلا في الظاهر ،
وهم أنفسهم ليسوا سوى خيالات (بلا وجود حقيقي) فلماذا أنا مكبل بالحديد "

وفي رسالته إلى أزмир (سميرنا) 2 .
" وهو إنما أحتمل الآلام لأجلنا لكي ننال الخلاص ، تألم حقا وقام حقا ، وآلامه لم
تكن خيالا ، كما ادعى بعض غير المؤمنين ، الذين ليسوا سوى خيالات "
" لو أن ربنا صنع ما صنعه في الخيال لا غير لكانت قيودي أيضا خيال "

ويذكر القديس إيرانيوس ان باسيليديس قال :
" وصنع الملائكة الذين يحتلون السماء السفلى المرئية لنا كل شئ في العالم ، وجعلوا
لأنفسهم اختصاصات للأرض والأمم التي عليها ، ولما أراد رئيس هؤلاء ، إله اليهود
كما يعتقدون ، أن يخضع الأمم الأخرى لشعبه اليهود ، واعترضه وقاومه كل الرؤساء
الآخرين بسبب العدواة التي كانت بين أمته وكل الأمم ، ولما أدرك الأب غير المولود
والذي لا اسم له انهم سيدمرون أرسل بكره العقل (وهو الذي يدعى المسيح) ليخلص
من يؤمن به ، من قوة هؤلاء الذين صنعوا العالم . فظهر على الأرض كإنسان لأمم
هذه القوات وصنع معجزات . وهو لم يمت بل اجبر سمعان القيرواني على حمل
صليبه والقي شبهه عليه واعتقدوا انه يسوع فصلب بخطأ وجهل . واتخذ هو شكل
سمعان القيرواني ووقف جانبا يضحك عليهم . ولأنه قوة غير مادي وعقل الأب غير
المولود فقد غير هيئته كما أراد وهكذا صعد إلى الذي أرسله")

وهكذا يتضح أن هذا التعليم قديم قدم المسيحية ، وان المسيحية حاربتة في نصوصها
المقدسة (مثل كتابات يوحنا) وفي كتابات الآباء الأوائل نظرا لمخالفته للعقيدة المسيحية
الرسمية ، ونظرا لانتشاره الكبير في شتى البقاع .
فلما جاء محمد كتب لهذه البدعة المسيحية الخلود بتبنيه لها كجزء أساسي من العقيدة
الإسلامية . فقد وجد فيها ما يتفق ودعوته التوحيدية . فهو كان يرى أن المسيح ما هو إلا
مجرد نبي عظيم زوده الله بالمعجزات الخارقات لتكون دليلا على نبوته . أما أن يكون
هو الله المتجسد ، فهذا ما رفضه محمد رفضا قاطعا لما يتنافى ذلك مع صورته لله

الواحد الأحد الذي لم يولد ولم يلد ولم يكن له كفؤ أحد .فلِمَا لا يأخذ هذه الفكرة خاصة أن القائلين بها هم فى النهاية ينسبوا أنفسهم للمسيحية وان اختلفوا مع المسيحية الرسمية ، فلخصها بإيجاز دقيق فى سورة النساء 157

{وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله

وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم

وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن

وما قتلوه يقينا}

ولو طلبنا من أحد الدوسيتيين أن يلخص فكرته عن هذه القضية ، لقال تماما ما قاله محمد فى هذه الآيات .

وهناك علماء مسلمين لم ينكروا ان فكرة الاسلام عن عدم قتل وصلب المسيح والقاء شبهه على غيره سبقها الفكر الغنوصى

فى ترجمة العلامة عبدالله يوسف على لاية النساء 157
جاءت ترجمته للآيات :

We killed Christ Jesus the " (That they said (in boast
;"the Messenger of Allah ,son of Mary
,but they killed him not, nor crucified him
but so

it was made to appear to them

and those who differ therein are full of doubts, ,
knowledge, but only conjecture to (with no (certain
.not follow, for of a surety they killed him
Nay, Allah raised him up unto Himself; and Allah is
Exalted in Power, Wise

ويعلق على هذه الاية فى الحاشية :

The end of the life of Jesus on earth is as much
birth , and indeed the involved in mystery as his
greater part of his private life , except the three

. main years of his ministry
It is not profitable to discuss the many doubts and
early Christians sects and conjectures among the
. among Moslem theologians
The orthodox Christian churches make it a cardinal
that his life was taken on the point of their doctrine
on the cross , that he died and was buried , that
third day he rose in the body with his wounds intact
about and conversed , and ate with his , and walked
up bodily to disciples , and was afterwards taken
. heaven

This is necessary for the theological doctrine of
vicarious atonement for sins , blood sacrifice , and
. which is rejected by islam
But some of the early Christian sects did not believe
. killed on the cross that Christ was

The Basilidans believed that someone else was
. substituted for him

The Docetae held that Christ never had a real
only an apparent or physical or natural body, but
phantom body, and that his Crucifixion was only
. apparent, not real

The Marcionite Gospel (about A. D.138) denied that
merely said that he appeared Jesus was born, and
in human form . The Gospel of st. Barnabas
.the theory of substitution on the cross supported

The Quranic teaching is that Christ was not crucified
Jews, notwithstanding certain nor killed by the
illusion apparent circumstances which produced that
in the' minds of some of his enemies: that
and conjectures on such ,disputations, doubts
matters are vain; and that he was taken up to Allah
(see next verse and note)

وهذه ترجمتى لشرح وتفسير العالم الاسلامى :

" ان نهاية حياة المسيح على الارض يكتنفها الغموض تماما مثل ميلاده ومثل معظم سنين حياته باستثناء الثلاث سنين الاخيرة من خدمته .

ولا جدوى من مناقشة مواضع الشك الكثيرة والافتراضات التى دارت بين الفرق المسيحية الاولى وبين علماء الاسلام

ان الكنائس المسيحية التقليدية (الرسمية) تعتبر ان من اهم عقائدها ان حياة المسيح انتهت على الصليب وانه مات ودفن وانه قام فى اليوم الثالث بجسده وبجراحه التى لم تلمس , وانه مشى وتكلم واكل مع تلاميذه , وانه بعد ذلك رفع جسده الى السماء هذا ضرورى للعقيدة اللاهوتية التى تقول بذبيحة الدم والتكفير النيابى عن الخطايا , وهذا ما رفضه الاسلام .

لكن بعض الفرق المسيحية الاولى لم تعتقد ان المسيح قتل على الصليب فان الباسيليديين (اتباع باسيليدس) اعتقدوا ان شخص آخر استبدل بدلا منه . والديسيتيون زعموا ان المسيح لم يكن له ابدا جسد مادى حقيقى طبيعى وانما كان له جسدا وهميا ظاهريا , وان صلبه كان فى الظاهر ولم يكن حقيقيا

وجاء بانجيل مارسيون (حوالى 138 م) انكار ان يسوع ولد , وانه قال انه ظهر فقط فى شكل بشرى .

وايد انجيل القديس برنابا نظرية البديل المصلوب .

اما القرآن فعلم ان المسيح لم يصلب ولم يقتل بواسطة اليهود بالرغم من بعض الظروف الظاهرة التى أدت الى وهم فى عقول بعض اعدائه , فهذه المجادلات والشكوك والتخمينات حول هذه القضية فباطلة , وانه رفع الى الله . "

واختم بما قاله الفيلسوف برتراند رسل Bertrand Russell عند عرضه للفكر الفلسفى الغنوصى فى القرون الأربعة الأولى للمسيحية:

"استمرت الغنوصية والمانوية فى الازدهار حتى اعتنقت الحكومة(الرومانية الوثنية) المسيحية. بعد ذلك اضطر الغنوصيون والمانويون لاختفاء معتقداتهم ، لكن عقائدهم السرية ظلت لها تأثير .وان إحدى عقائد إحدى الفرق الغنوصية قد تبناها محمد. تقول هذه الفرقة أن يسوع لم يكن سوى مجرد بشر ، وان ابن الله نزل عليه (حلّ به) فى المعمودية وفارقه فى وقت الآلام. وقاموا بتدعيم رأيهم بالاستناد على نص " إلهي إلهي لماذا تركتني؟" (إنجيل مرقص 15:34) , هذا النص الذى يجب على المسيحيين الاعتراف بصعوبته.

لقد رأى الغنوصيون انه لا يليق بابن الله أن يولد ، أو أن يصير طفلا ، واهم من ذلك انه لا يليق به ان يموت على الصليب.

وقالوا إن كل هذه الأمور قد حدثت بالفعل للإنسان يسوع ، وبرئ منها ابن الله ذو الجوهر الإلهي.

على الجانب الآخر ، فان محمد ، الذى عرف يسوع (عيسى) كنبي وليس كإله ، كان يميل بشدة للاعتقاد انه لا ينبغي لحياة الأنبياء أن تنتهي نهاية بشعة. ولذلك يبدو انه اعتنق رأى الدوسيتيين **DOCETICS** وهم من الفرق الغنوصية ، كانوا يروا أن الذى رآه اليهود والرومان معلقا على الصليب كان مجرد طيف (phantom) وهذا الطيف هو الذى كانوا يعذبونه بلا جدوى. وهكذا فان بعض العقائد الغنوصية قد انتقلت الى العقائد الإسلامية."

A History of Western Philosophy. Bertrand)
Allen and Unwin Russell.p345 , London , George
(LTD

وختاما
لم يكن هدفى اثبات او دحض للعقائد المسيحية او الاسلامية فى موضوع صلب المسيح , فهذا موضوع آخر , وكل ما كنت اهدف اليه هو وضع هذا الاعتقاد فى سياقه التاريخى بالاستناد على مراجع وكتابات قديمة ذكرت امر هذه القضية واتمنى ان اكون وفقت فى اثبات ان " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " فكرة دوسيتية غنوصية قديمة لا ينكرها الا مكابر , وان هذه الفكرة كتب لها الخلود والديمومة عندما وافق عليها الاسلام ونقلها فى القرآن على انها من وحى رب العالمين , بينما هى من وحى مفكرين ومتصوفة ماتوا قبل الاسلام بمئات السنين لكن فكرتهم لم تمت , لان الفكر – ايا كان اتجاهه – لا يموت .

انتهت

ولقد تلقينا ردود اسلامية تنقد بحثنا وكان من بين الاعتراضات الاسلامية انه :
لا دليل لدينا على ان الاسلام " اقتبس " هذه العقيدة من الفكر الغنوصى نظرا لاختلاف الفكر الغنوصى بصورة عامة عن الفكر الاسلامى .
وكان ردنا على هذا الاعتراض :

ان سبب الاعتراض يكمن فى عدم تعريف دقيق لكلمة (أقتباس) اى ان هذه الكلمة توحى لك باشياء غير التى توحى لى فينتج الاختلاف الذى سرعان ما يزول عندما نتفق على تعريف لها

فأنا عندما قلت ان الاسلام أقتبس الفكرة الدوسيتية , فان كلمة (اقتبس) توحى للكثيرين بانى اقول ان الاسلام اخذ الفكرة بحذافيرها وخلفياتها الثقافية والفلسفية والعقائدية , وهذا لم نقل به مطلقا , ولا يقول به عاقل , وانما (الاقتباس) الذى نتحدث عنه هو الموافقة على الفكرة العامة : القول بان المسيح لم يقتل او يصلب فعليا و ماديا اما عن الملابس والتفاصيل فلا شك ان هناك اختلافات بين الاسلام والدوسيتية لم ننكره

تماما مثل اختلاف المسيحيين والمسلمين فى شخصية المسيح , فاختلفاهما لا يعنى انه لا توجد علاقة بين الديانتين

فالاقتباس لا يعنى بالضرورة الصورة الكربونية وانما يدخل فيه بالاضافة لقبول الفكرة الرئيسية المستجدات الآنية والتراكمات المعرفية والثقافة السائدة والاهداف العقائدية لمن ينقل الفكرة

انا ادرس هذا الامر دراسة علمية تاريخية لا علاقة لها بالتفسير الغيبي او التفسير الدينى للاحداث

انا اتناول الفكرة كفكرة تاريخية من خلال منهج تاريخى , ابحت عن اصلها القديم , واول القائلين بها , وكيف استمرت فى الاجيال اللاحقة , ومدى ما اصاب الفكرة الاولى من اضافات وتنقيحات خذ مثلا هذا المثال

عندما ابحت عن تاريخية فكرة (الله خلق الانسان من طين) كباحت تاريخى وكمنقب عن تاريخ الفكر , اجد ان اقدم المصادر التى قالت بهذه الفكرة هى المصدر الاسطورى المصرى القديم والمصدر الاسطورى السومرى القديم ثم انتقلت الفكرة الى الاساطير والديانات التالية زمنيا فى الاساطير المصرية القديمة

نجد ان الاله خنوم Khnum وهو احد اربع آلهة عظام يطلق عليهم آلهة الخلق نجده فى الاساطير المصرية القديمة التى ترجع للأسرة الاولى (اى لا يقل عن الف عام من اليهودية الديانة الاقدم فى المنطقة)

تروى عنه الاسطورة انه هو الذى خلق الانسان من طين , وتصور لنا النقوش والرسوم القديمة كيف ان هذا الاله كان يشكل من الطين الانسان الاول على آلة الفخارى , وينفخ فى انفه فتدب الحياة فيه اقرأ ما جاء بدائرة المعارف البريطانية تحت مادة خنوم :

Encyclopedia Britannica
also spelled Khnemu, ancient Egyptian god of

water and with procreation. fertility, associated with .Khnum was worshiped from the 1st dynasty (c BC) into the early centuries AD. He was 2775-2925 horizontal, twisting horns represented as a ram with or as a man with a ram's head. Khnum was believed to have created humankind from clay like a potter; using a potter's wheel, was this scene, with him cult depicted in later times. The god's first main centre was Herwer, near Al-Ashmunayn in Middle Kingdom (1539-1075 BC) on, Egypt. From the New however, he became the god of the island of Elephantine, near present-day Aswan, and was surrounding First Cataract known as the lord of the triad of of the Nile River. At Elephantine he formed a deities with the goddesses Satis and Anukis. Khnum cult at Esna, south of also had an important Thebes. Copyright © 1994-2001 Encyclopedia .Britannica, Inc

" الاله خنوم , وينطق ايضا خنيمو , من الالهة المصرية القديمة , وهو إله الخصوبة ... كان يعبد منذ الأسرة الاولى (حوالى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد) حتى القرون الاولى بعد الميلاد ... وكان يعتقد انه خلق الانسان من طين ... "

وفي الاساطير السومرية :

ان السومريين من اوائل الشعوب التى قالت ان الانسان خلق من طين يقول الباحث فراس السواح :

" والاسطورة السومرية المتعلقة بخلق الانسان , هى اول اسطورة خطتها يد الانسان عن هذا الموضوع . وعلى منوالها جرت اساطير المنطقة , والمناطق المجاورة , التى استمدت منها عناصرها الاساسية , وخصوصا فكرة تكوين الانسان من طين , وفكرة تصوير الانسان على صورة الالهة "

(مغامرة العقل الاولى , فراس السواح , طبعة 9 , دار المنارة سوريا ص 45)

جاء فى الاسطورة السومرية ان الالهة نمو (المياہ البدئية) طلبت من ابنها الاله انكى ان يقوم بهذه المهمة
جاء على لسانها :

أى بنى , انهض من مضجعتك , انهض من (...)
واصنع امرا حكيما
اجعل للآلهة خدما , يصنعون لهم معاشهم

وقال انكى :

ان الكائنات التى ارتأيت خلقها ستظهر للوجود
ولسوف نعلق عليها صورة الالهة
امزجى حفنة طين , من فوق مياه الاعماق
وسيقوم الصناعات الالهيةون المهرة بتكثيف الطين وعجنه
ثم كوّننى انت له اعضاءه..
ولسوف تقدرين للمولود الجديد , يا أماه , مصيره
وتعلق ننماخ عليه صور الالهة
.. فى هيئة الانسان

(المصدر السابق ص 45 – 46)

وانتقلت الاسطورة الى الاساطير الاغريقية

فجاء عن بروميثيوس انه خلق الانسان من تراب وماء , وعندما استوى الانسان قائما ,
نفخت الالهة أثينا فيه الروح
وبعد الاف السنين من الاسطورة السومرية والاسطورة المصرية تأتى التوراة وتنقل
نفس الاسطورة القديمة
سفر التكوين 1

26 و قال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر و على
طير السماء و على البهائم و على كل الارض و على جميع الدبابات التى تدب على
الارض

27 فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا و انثى خلقهم

سفر التكوين 2 : 7

و جبل الرب الاله ادم ترابا من الارض و نفخ فى انفه نسمة حياة فصار ادم نفسا حية

And the LORD God formed man of the dust of the
ground, and

breathed into his nostrils the breath of life; and
man became a
living soul.

ان الاية الاخيرة تكاد تكون تلخيصا دقيقا موجزا للاسطورة المصرية للاله خنوم الذى شكل الانسان من طين ونفخ فى انفه نسمة الحياة
الاختلاف الوحيد فى اسم الاله حيث نقل الكاتب التوراتى الفكرة بحذافيرها ولم يغير الا اسم الاله فنسب هذا العمل للاله اليهودى (يهوه الوهيم) بدلا من الاله المصرى خنوم وجاء ايضا عن خلق الانسان من طين او تراب :

اذكر انك جبلتني كالطين افتعديني الى التراب (أيوب 10 : 9)
و الان يا رب انت ابونا نحن الطين و انت جابلنا و كلنا عمل يديك (إشعيا 64 : 8)
الانسان الاول من الارض ترابي الانسان الثاني الرب من السماء (كورنثوس الأولى 15 : 47)

من ناحية اخرى يلاحظ تسرب الفكرة السومرية القائلة بان الانسان اخذ صورة الاله , او ان الالهة وضعت صورتها على الانسان , هذه الفكرة تسربت حرفيا للتوراة التى تقول ان الاله خلق الانسان على صورته !!

وجاء الاسلام بعد آلاف السنين وكرر الاسطورة القديمة

الانعام

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّىٰ عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (2)

الاعراف

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12)

الاسراء

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (61)

المؤمنون

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12)

السجدة

الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7)

ص

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71)

هذا هو حديث التاريخ المدعم بالادلة والوثائق والنقوش القديمة الذى لا يكذبه الا جاهل

فاذا اكملت بحثى التاريخى لهذه الفكرة وتتبع مسيرتها فى الازمنة التالية , فماذا نجد

؟

نجد ان الاديان : اليهودية والمسيحية والاسلام - والتي ظهرت بعد الاف السنين - تورد قصة خلق الانسان من طين فى اسفارها المقدسة

وكباحث فى تاريخ الفكر والعقائد والاساطير لابد ان اقول : ها هى فكرة خلق الانسان الاول من طين والنفخ فى انفه من قبل الاله تقتبس من جديد او يعاد تصديرها تاريخيا بفكرتها الرئيسية وان اختلف كتبة التوراة او الانجيل او القرآن فى بعض التفاصيل عن مصدرها المصرى القديم او السومرى القديم , لكن البذرة الاولى ما زالت هى هى .

ونستمر فى تتبع الفكرة الام تاريخيا فنجد المسيحية - منذ الفين سنة , وبعد سفر التكوين بما لا يقل عن مئات او اكثر من السنين , وبعد القصة المصرية والسومرية بالاف السنين - وافقت على ما جاء بالتكوين الذى صار جزء من كتابها المقدس , فى العقيدة المسيحية خلق الاله الانسان من طين ونستمر فى تتبع الفكرة تاريخيا فنصل الى القرن السابع الميلادى حيث نجد القرآن يقول :

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينِ
الانعام2

أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا (37) الكهف

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) المؤمنون
وغيرها من الايات الكثيرة
فماذا نقول ؟

ان الباحث التاريخى الذى يؤرخ لهذه الفكرة وتتطورها عبر الازمنة لابد ان يقول :

لقد ظهرت اول ما ظهرت هذه الفكرة فى الاسطورة المصرية القديمة حيث الاله خنوم شكل الانسان من طين ونفخ فيه , وانتقلت نفس الفكرة بمعالمها الرئيسية فى اليهودية مع شئ من التنقيح فبدلا من الاله خنوم اصبح القائم بالخلق " ألوهيم " , ثم انتقلت للمسيحية وللإسلام مع شئ من التنقيح , فصار " الله " هو الذى خلق الانسان من طين

وهنا يحق للباحث التاريخى ان يقول باقتباس الاديان اللاحقة للفكرة الاصلية , ولا يعنى بذلك الاقتباس الحرفى الكربونى كما يفهم ويتبادر للذهنية الغير تاريخية

من زاوية اخرى عندما نقول ان اليهودية مثلا اقتبست فكرة خلق الاله للانسان من طين من الاسطورة المصرية , فلا يعنى هذا ان كاتب سفر التكوين وقع بيده نسخة من

الاسطورة المصرية فترجمها ونقلها لسفره , فهذه الاساطير كانت منتشرة شفويا وكانت تشكل تراث سائد ينتقل من جيل الى جيل فالإقتباس هنا يكون من الذاكرة الجماعية ويصل الامر بالذى يقتبس انه لا يدري انه يقتبس فالفكرة فى نظره وفى ثقافته وفى معارفه هى فكرة بديهية متفق عليها بسبب قدمها ورسوخها فى وعى ولاوعى المجتمع البشرى .

ويصل الحال ان ينسى البشر القصة الاصلية المصرية او السومرية او غيرها , وتصبح جزء اساسى من ثقافة اليهود والمسيحيين والمسلمين باعتبارها الحقيقة المطلقة , ويصل بهم الحال عندما نقارن قصتهم الحديثة نسبيا بالقصة الام ان يتنكروا للاصل بل يسخرون منه ويعتبرونه خرافات واساطير بالرغم من ان معالم قصتهم الرئيسية ما هى الا نسخة منقحة ومزينة

فعندما قلت ان الاسلام اقتبس مقولة الدوسيتيين لم اقصد الاقتباس الحرفى والاقتباس عن طريق كتاب دوسيتى وقع تحت يد محمد فترجمه ونقله الى العربية وانتقى منه هذه الاقوال , او انه تقابل مع احد الدوسيتيين واخذ منه هذه الفكرة

وانما الامر ليس بهذه الصورة كل ما هنالك ان هذه الفكرة قديمة قدم المسيحية وكما اثبتنا بالدراسة فان الفكر الغنوصى كان منتشرا بين كثير من فرق المسيحية فى كافة الارحاء , والتاريخ خير شاهد , حيث اكتشفت مخطوطات غنوصية كثيرة اشهرها مخطوطات نجع حمادى مما يدل على انتشار الفكر الغنوصى فى منطقة البحر المتوسط وتخوم الجزيرة العربية الشمالية ولا نستبعد ان هذا الفكر وجد من يحتضنه من الفرق المسيحية بالجزيرة العربية فى زمن سادت فيه الثقافة الدينية الشفهية التى اختلط فيها الفكر الدينى الرسمى بالخرافات والاساطير من ناحية اخرى من منظور تاريخى اكاديمى وبصرف النظر عن اى تبريرات دينية فان الحقيقة التاريخية التى لا جدال فيها هى ان اول من قال بفكرة وما قتلوه وما صلبوه هم الدوسيتيون وبعد قرون قال الاسلام بنفس المقولة وان اختلفت بعض التفاصيل والبواعث من هذه المقولة عند الدوسيتيين والاسلام فهذا الاختلاف لا يقطع الصلة بينهما وان رفض المسلمون .